131956 ـ معنى "أن الله تعالى في السماء"

السؤال

سمعت بعض من ينفي أن يكون الله تعالى في السماء يقول : السماء إلى فناء ، تعالى الله أن يتحيز فيها ، وقال عليه الصلاة والسلام : (أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تئط فليس فيها مكان إلا فيها ملك قائم أو راكع أو ساجد) فتعالى الله أن يتحيز بين الملائكة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الكلام المذكور في السؤال حق أريد به باطل ! فالحق أن الله ليس متحيزاً في السماء ، ولا هو – تعالى – متحيز بين الملائكة ، والباطل : هو إرادة نفي علو الله تعالى على خلقه ، وإيهام الناس أن أهل السنة والجماعة إذا قالوا : إن الله تعالى في السماء ، أن معنى ذلك أن السماء تحويه وتحيط به .

وهذا لم يقل به أحد من أهل السنة .

ولم يقل أهل السنَّة : إن الله تعالى في السماء أخذاً من شِعرِ شاعر ، ولا من نثر فصيح ، بل قالوا ذلك واعتقدوه أخذاً له من قول الله تعالى عن نفسه ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

وللوقوف على شيء من أدلة علو الله تعالى على خلقه انظر جواب السؤال رقم (992) و (124469) .

ولدحض هذه الفرية الواردة في السؤال نقول : إن لفظ "السماء" له معنيان : الأول : العلو ، والثاني : الجرم المخلوق المعروف ، الذي هو السقف المحفوظ ، فإذا قال أهل السنة : "الله في السماء" فمعنى السماء هنا : العلو .

ومن أراد بلفظ السماء ذلك الجرم المخلوق : فإنه يجعل "في" بمعنى "على" .

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله :

"وأما قوله تعالى : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ) الملك/16 فمعناه : مَن على السماء يعني : على العرش .

وقد يكون "في" بمعنى "على" ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) التوبة/2 أي : على الأرض ، وكذلك قوله : (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) طه/71" انتهى .

"التمهيد" (7/130) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

"معنى كون الله في السماء : معناه على السماء أي فوقها ، فـ (في) بمعنى "على" ، كما جاءت بهذا المعنى في قوله تعالى : (قل سيروا في الأرض) أي : عليها .

ويجوز أن تكون (في) للظرفية ، و (السماء) على هذا بمعنى العلو ، فيكون المعنى : أن الله في العلو ، وقد جاءت السماء بمعنى العلو في قوله تعالى : (أنزل من السماء ماء) .

ولا يصح أن تكون (في) للظرفية إذا كان المراد بالسماء الأجرام المحسوسة ؛ لأن ذلك يوهم أن السماء تحيط بالله ، وهذا معنى باطل ؛ لأن الله أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته" انتهى .

"مجموع فتاوى الشيخ العثيمين" (4/283) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"السلف ، والأئمة ، وسائر علماء السنَّة إذا قالوا : " إنه فوق العرش " ، و " إنه في السماء فوق كل شيء " : لا يقولون إن هناك شيئاً يحويه ، أو يحصره ، أو يكون محلاً له ، أو ظرفاً ، ووعاءً ، سبحانه وتعالى عن ذلك ، بل هو فوق كل شيء ، وهو مستغنٍ عن كل شيءٍ ، وكل شيءٍ مفتقرٌ إليه ، وهو عالٍ على كل شيءٍ ، وهو الحامل للعرش ، ولحملة العرش ، بقوته ، وقدرته ، وكل مخلوق مفتقرٌ إليه ، وهو غنيٌّ عن العرش ، وعن كل مخلوق .

وما في الكتاب والسنة من قوله : (أأمنتم من في السماء) ونحو ذلك : قد يَفهم منه بعضُهم أن "السماء" هي نفس المخلوق العالي العرش فما دونه ، فيقولون : قوله (في السماء) بمعنى : "على السماء" ، كما قال : (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي : على جذوع النخل ، وكما قال : (فسيروا في الأرض) أي : على الأرض .

ولا حاجة إلى هذا ، بل " السماء " اسم جنس للعالي ، لا يخص شيئاً ، فقوله : (في السماء) أي : في العلو دون السفل .

وهو العلي الأعلى فله أعلى العلو ، وهو ما فوق العرش ، وليس هناك غيره ، العلي الأعلى ، سبحانه وتعالى" انتهى .

"مجموع الفتاوى" (16/100 ، 101) .

والله أعلم